الصراع الإسلامي البرتغالي حول التجارة الشرقية وبداية الاستعمار الغربي خلال الفترة من٨٩٧هـ/١٤٩٢م إلى عام٩٢٣هـ/١٥١٧م (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. سحر السيد إبراهيم السيد
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

الملخص:

يعتبر الصراع الإسلامي البرتغالي مرحلة من مراحل الصراع بين الدول الإسلامية والصليبية الغربية، التي انتقلت من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر والخليج العربي وسواحل الهند الغربية، كذلك كان الاحتلال البرتغالي لشمال أفريقيا وغربها حتى الوصول إلى شرقها عبر طريق رأس الرجاء الصالح، وقد تحولت الخطط البرتغالية من محاربة المسلمين إلى الاستعمار والبحث عن المصالح الاقتصادية، وهو المشروع الاستعماري الذي اجتمعت عليه أوروبا والبابوية، وهو ما يذكرنا بالحروب الصليبية في الشرق الإسلامي، كما كانت معركة ديو البحرية عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م بداية لسقوط دولة المماليك، وظهور أول دولة استعمارية غربية في أفريقيا وآسيا.

وقد وضحت هذه الدراسة مدى العلاقة بين حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية، وظهور الاستعمار الغربي الذي كان الهدف الأساسي لهذه الكشوف، والتي نتج عنها سيطرة البرتغاليين على طرق التجارة الشرقية، بالإضافة إلى أرخبيل المليبار والملايو والاحتلال البرتغالي بعد ذلك لأهم الموانئ التجارية فيهما، علاوة على محاولة نشر اللغة البرتغالية والمسيحية التي صحبت تلك الحملات، ثم محاولاتهم للسيطرة على الخليج العربي والبحر الأحمر، حتى التصدي العثماني لهذه المحاولات.

الكلمات المفتاحية: الصراع – البرتغال – ديو البحرية – الاستعمار – التجارة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٩)، يوليه ٢٠٢٣.

Abstract:

The conflict between the Portuguese and Islamic is considered one of the stages of the conflict between the Islamic countries and the Western Crusader, which transtate from the Mediterranean to the Red Sea, the Arabian Sea and the coasts of West India, the Portuguese occupation of North and West Africa to arrive its east through the road of the Cape of Good Hope, the Portuguese planning turned from fighting Muslims to colonialism, and the search for economic interests, which Europe and the papacy were united, that reminds us of the Crusades in the East, the battle of Diu on February 3, 1509 AD, was the beginning of the fall of the Mamluk state, and the emergence of the first state Western colonialism in Africa and Asia .

This research has clarified the extent of the connection between the movement of the Portuguese geographical discoveries, and the emergence of Western colonialism, which was the main aim of these discoveries, that become the resulted of the Portuguese controlling the eastern trade routes, and then their attempts to control the Arabian Gulf and the Red Sea, until The Ottoman confront to these attempts.

The key words: The conflict - the Portuguese- The battle of diu- colonization –The tradement.

مقدمة:

تتناول الدراسة الفترة التاريخية ما بين سقوط الأندلس إلى سقوط دولة المماليك وهي فترة مهمة كانت بداية ضعف العالم الإسلامي أمام العنصرية والوحشية الغربية التي نالت من حضارة المسلمين وقوتهم، وسلطت الضوء على الصراع بين المسلمين والبرتغال، حيث سلكت البرتغال عدة طرق في حربها ضد المسلمين، سواء توجيه ضربات عسكرية في الأندلس والشمال الأفريقي، ثم الاتجاه غرب أفريقيا لفصل شمال أفريقيا عن مناطق جنوب الصحراء، وصولا إلى جنوب أفريقيا وشرقها بحثا عن طريق آخر لتحويل التجارة بعيدا عن

أراضي المسلمين، لضرب سيطرتهم على التجارة الشرقية، بل ونهب واستنزاف مقدراتهم التجارية من سفن وموانئ، وبسط نفوذهم على طرق التجارة الرئيسة من خلال السيطرة على الموانئ المهمة في الهند، والخليج العربي، والبحر الأحمر، وشرق أفريقيا(١).

وفي سبيل ذلك، عقدت البرتغال عدة تحالفات مع إسبانيا تحت رعاية البابوية تشجيعا للدولتين في حروبهما ضد المسلمين، ولتوضح مراكز السيادة للدولتين في شمال أفريقيا، فاندفعت كلتا الدولتين لتحقيق أطماعهما الاستعمارية في شمال أفريقيا(٢)، وكانت تلك الحملات استمرارا لحروبهما ضد المسلمين في الأندلس كذلك بسبب ضعف الحكم الإسلامي في شمال أفريقيا(٣).

تتناول الدراسة عدة جوانب في ذلك الصراع، تتمثل أولًا في الاحتلال البرتغالي لشمال أفريقيا، الذي يعتبر امتدادا للحروب ضد المسلمين في الأندلس، ثم الاحتلال البرتغالي لغرب أفريقيا وصولا إلى شرقها فيما عُرف بحركة الكشوف الجغرافية وأهدافها، وتأسيس بعض المركز التجارية والعسكرية التي استخدمتها البرتغال لتحقيق أهدافها الاستعمارية، ثم الاحتلال البرتغالي لموانئ الخليج العربي وأهمية تلك الموانئ في تطويق حركة التجارة، كما تناولت الدراسة علاقة البرتغاليين بالحبشة والدولة الصفوية، ثم الدور اليمني والمملوكي في مواجهة أعمال القرصنة البرتغالية في المحيط الهندي والبحر الأحمر، والتي كان أهمها معركة ديو البحرية والتي اعتبرت من المعارك الفاصلة في التاريخ وأثرها على الجانب المملوكي والجانب البرتغالي وعلى التجارة بصفة خاصة.

الدراسات السابقة:

حازت دراسة الجوانب السياسية في الصراع بين الشرق والغرب على مر العصور على اهتمام الباحثين؛ وذلك نتيجة استمرار الصراع الذي شهد جوانب عدة، وقد اعتمدت الدراسة على العديد من الدراسات السابقة، والتي أماطت اللثام عن كثير من جوانبها، خاصة فيما يتعلق بالأحداث الهامة، أهمها: دراسة

فاضل حنظل: "العرب والبرتغال في التاريخ"، وهي دراسة مهمة في هذا المجال، وقد اهتم الباحث بتوضيح مراحل الصراع بين العرب بداية من الأندلس حتى الصراع في منطقة الخليج العربي والمنطقة المحيطة به، وبها الكثير من الأبعاد المهمة في علاقة العرب بالبرتغال، وقد أوضحت الدراسة الحالية أيضا علاقة البرتغال بالقوى الأخرى في شرق أفريقيا وغرب الهند، كذلك أسباب هزيمة التحالف الإسلامي في معركة ديو البحرية، كذلك الأفعال المشينة تجاه سفن الحجاج بصفة خاصة وعمليات التنصير. أيضا من الدراسات السابقة دراسة إيمان مصطفى: "ديو البحرية وأثرها في سقوط دولة المماليك"، حيث ألقت الضوء على الصراع بين المماليك والبرتغال فيما يخص معركة ديو البحرية، وقد استفادت الدراسة من توضيح أسباب ونتائج هذه المعركة على سقوط دولة المماليك التي كانت أهم نتائجها، لكن لم تتطرق إلى أطراف الصراع الأخرى التي تطرقت إليها الدراسة الحالية .. كذلك دراسة السلمان محمد حميد: "الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج"، وقد ركزت الدراسة على الغزو البرتغالي للخليج العربي، وأسبابه ولم تتطرق إلى غيره من جوانب الصراع التي تطرقت له الدراسة الحالية. هذا بالإضافة إلى العديد من المصادر التي تعود إلى الفترة التاريخية موضوع الدراسة، والمراجع الحديثة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

تمهيد:

بدأ هذا الصراع بمحاولة البرتغال – كدولة صغرى – في توسيع نفوذها خارج حدودها من خلال الحملات الاستكشافية والاستعمار، خاصة بعد خروج المسلمين من البرتغال(٤)، كذلك الرغبة في الانتقام من المسلمين، خاصة بعد المراسلات بينهم وبين ملوك الحبشة الذين كانوا يتابعون الحروب الصليبية ضد المسلمين، وقد راسلوا ملوك أوروبا لعرض رغبتهم في المشاركة في هذه الحروب(٥)، وقد بدأ البرتغاليون حملاتهم ضد المسلمين خارج الأندلس بالاتجاه إلى الساحل الشمالي لأفريقيا عام ٨١٨ هـ/١٤١٥م، وقد تقمصت البرتغال منذ

ذلك الوقت دور المدافع عن المسيحية والعدو الأول للمسلمين، لذلك حصلت على تأييد الكنيسة وأوربا وقادت حربًا صليبية جديدة ضد المسلمين مع تغيير الخطط والاستراتيجيات والأهداف، ظهر من خلالها الروح العدائية والاستعمارية ضد مقدرات الشعوب في أفريقيا والشرق[٦].

لذلك قامت البرتغال بتأسيس عدد من المراكز التجارية على الساحل الهندي، فيما بين عامي (٩١٠-٩٠٥هـ/١٥٠٠ - ١٥٠٥م) في ميناء غوا (GOA)[٧]، وكوشين (Kochi)[٨]، كما استولت على ميناء هرمز[٩] وظفار عام (٩١٣هـ/١٥٠٧م)، بالإضافة إلى محاولاتها المتعددة للاستيلاء على ميناء عدن، حتى تتمكن من الوصول إلى مكة والمدينة واحتلالهما[١٠]، ثم الوصول إلى السويس وإسقاط دولة المماليك، واحتلال بيت المقدس، وقد تحالفت مع الدولة الصفوية في عهد إسماعيل الصفوي (٩١٠-٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م-١٥٢٤م) ضد الدويلات العربية في الخليج العربي والدولة العثمانية والمماليك في مصر لتحقيق هذا المخطط.[١١]

كما كانت معركة ديو البحرية عام (٩١٥هـ/١٥٠٩م) بين البرتغال وتحالف إسلامي شمل دولة المماليك والدولة العثمانية ومملكة كجرات الهندية من أبرز مظاهر ذلك الصراع، وقد اعتبرت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ[١٢]، ظهرت فيها النزعة الاستعمارية الصليبية التي كانت القاعدة العريضة التي قامت عليها حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية في أواخر العصور الوسطى، لذلك لاقت تأييدا من الكنيسة وأوروبا، فقد قام باباوات أوروبا على التوالي، يوجين الرابع EugeneIV (١٤٤٣-١٤٤٧)، ونيقولا الخامس NicholasV (١٤٤٧-١٤٥٥)، وقد وضع الأخير ما يعرف بخطة الهند وأرسلها لملك البرتغال والتي تهدف إلى ضرب المسلمين والقضاء عليهم بمعاونة الممالك المسيحية في أفريقيا وآسيا[١٣]، ثم البابا كالكستس الثالث CallixtusIII (١٤٥٥-١٤٥٨) الذي قام بمباركة الجهود البرتغالية الاستكشافية، بل وجعل كل المناطق التي سيكتشفها البرتغاليون تحت التاج

البرتغالي، كما أعطى غفرانا من الخطايا والذنوب لكل من يشارك في هذه الحملات [١٤]، لذلك فرضت عليهم البابوية رفع رايات عليها شارة الصليب، ورسمه على ملابس الجنود وأن يسمَّوْا بجنود المسيح تشجيعا لهم على المشاركة في تلك الحملات، وهي أعمال تذكرنا بما فعلته البابوية مع الذين اشتركوا في الحروب الصليبية، وتؤكد على النوايا الاستعمارية للحروب الصليبية ولحركة الكشوف الجغرافية، والتي جمعت بين الأطماع الاقتصادية، وبين الحقد على مقدرات المسلمين، فكان الهدف الأول للكشوف الجغرافية تحطيم سيطرة المسلمين على تجارة الهند التي تمثل المنبع الرئيس لثروة دولة المماليك العدو الأول للصليبية الغربية.[١٥]

الاحتلال البرتغالي لشمال أفريقيا:

بدأ البرتغاليون حملاتهم ضد المسلمين خارج الأندلس بالاتجاه إلى الساحل الشمالي لأفريقيا، فاستولوا على سبتة عام ٨١٨ هـ/١٤١٥م، بقيادة هنري الملاح Henry the Navigator (١٤١٩-١٤٦٠م)[١٦]، وقد دبت مع احتلال سبتة أول روح استعمارية للبرتغاليين في أفريقيا، حيث عُين هنري الملاح حاكما لسبتة، ورئيسا لجماعة المسيح، والتي تأسست منذ عام ٧١٨هـ/١٣١٩م، بعد حل جماعة الفرسان الداوية، حيث لجأ أغلب أعضائها إلى البرتغال، وانضموا إلى الجماعة الجديدة التي كان أهم أهدافها هو محاربة المسلمين، والبحث وراء هذه الكشوف الجغرافية عن ممالك مسيحية تكون لهم عونا على المسلمين، كذلك الاطلاع على مدى قوة المسلمين، ومن ثم الاستيلاء على مقدراتهم وخيرات الشعوب والبلدان المكتشفة وتحويلها للنصرانية، فبدأ هنري الملاح يعمل على تحقيق حلمه الاقتصادي في الوصول إلى أرض الذهب والسيطرة على طرق التجارة والقضاء على المسلمين، بإنشاء مدرسة بحرية لتعليم البرتغاليين فنون البحرية وصناعة السفن، وقد استفاد البرتغاليون مما قدمه العرب والمسلمون في هذا المجال[١٧]، فقد أبحرت سفنهم تحمل المبشرين بإنجيل المسيح وتحلم بالعودة بالذهب والعاج والفلفل، كذلك الحلم

بالبحث عن أسطورة الملك المسيحي يوحنا الثاني الذي يحارب المسلمين ويفعل فيهم الأفاعيل.[١٨]

وعندما دب الضعف في دولة بني مرين (٦٦٨هـ/١٢٦٩م-٨٦٩هـ/١٤٦٥)[١٩] سقطت سبتة في يد البرتغاليين عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، ثم استولوا على طنجة عام (٨٩١هـ/١٤٦٤م)، وعلى أصيلا[٢٠]عام (٨٧٦هـ/١٤٧١م) وعلى آنفا عام (٨٧٢هـ/١٤٦٨م)[٢١]، وفي عصر بني وطاس (٩٦١-٨٧٦هـ/١٤٧٢-١٥٥٣م)[٢٢] توالت حملاتهم على المغرب الإسلامي حتى استولوا على سواحل السوس ثم مدينة العرائش وحصن آكادير، كما ابتنوا حصونًا أخرى، واستولوا على رباط آسفي، وثغر أزمير كما احتلو المهدية عام٩١٩هـ/ ١٥١٤م، بحيث أصبح المغرب الأقصى في قبضتهم كاملًا، إلا القليل من الثغور[٢٣].

كما عقدت البرتغال مع الإسبان معاهدة توردوسيلاس (Treaty of Tordesillas) عام٨٩٩هـ/١٤٩٤م، برعاية بابا روما وقتئذ البابا إسكندر السادس AlexanderV (١٤٩٢-١٥٠٣م)، والتي توضح مراكز السيادة للدولتين في شمال أفريقيا، بحيث تحتل البرتغال معظم أراضي المغرب في حين تطلق إسبانيا يدها في الجزائر وتونس وليبيا، فاندفعت كلتا الدولتين لتحقيق أطماعهما الاستعمارية في شمال أفريقيا[٢٤]، ويمكن تفسير حملات البرتغاليين، والإسبان على المغرب الإسلامي، بسبب الإمدادات التي كان يحصل عليها مسلمو الأندلس من بلاد المغرب، كذلك قيامهم بأعمال قرصنة ضد سفنهم في البحر المتوسط، انتقاما لما فعلوه من مساندة لمسلمي الأندلس[٢٥].

وقد دفعت الدول الأوروبية الإسبان والبرتغال بكل ما تملك من قوة وخطط لقتال المسلمين وإنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس، بل وملاحقة المسلمين ومحاربتهم في كل مكان خاصة فيما يخص الموارد الاقتصادية والتجارة العالمية، بالتعاون مع مدينة جنوة – العدو اللدود للبنادقة حلفاء المماليك في التجارة الدولية[٢٦]، ولكن تحولت الخطط البرتغالية من محاربة

المسلمين هدفهم الأول الذي كانت أوروبا تؤيدهم من أجله إلى الاستعمار، والبحث عن المصالح الاقتصادية فأضحى الصراع والتنافس بينهم للمشاركة في تلك المكاسب الاقتصادية، وانضم العديد من الدول الأوروبية إلى ميدان الاستعمار وسلب مقدرات الشعوب واستنزاف خيرات البلدان المستعمرة.[٢٧]

الاستعمار البرتغالي في غرب أفريقيا:

سعت الدولة الأوروبية في أواخر العصور الوسطى إلى التفوق والتوسع الذي انقسم بالنسبة إليها إلى توسع داخلي جاء على حساب بعضهم البعض، فنشأت الحروب الأوروبية (الإيطالية، وحرب الثلاثين عامًا، وحروب لويس الرابع عشر، والحروب السبعينية) أو على حساب الدول خارج القارة الأوروبية[٢٨]، فكانت حركة الاستعمار للعالم القديم في آسيا وأفريقيا والعالم الجديد في أمريكا وأستراليا، ولأن البرتغال كانت خارج الصراع الأوروبي، حيث كان صراعها متوجهًا بالدرجة الأولى إلى المسلمين في الأندلس ثم في شمال أفريقيا، فكان الاتجاة إلى غرب أفريقيا مرحلة تابعة لاستعمارها لشمال أفريقيا؛ وذلك لفصل دول المغرب الإسلامي عن جنوب الصحراء، علاوة على البحث وراء أسطورة ملك الحبشة (يوحنا الثاني)، فكانت من أولى الدول الاستعمارية في غرب أفريقيا.[٢٩]

وقد اعتمدت سياستها الاستعمارية في جميع المجالات بالتشدد والسيطرة المفرطة في استغلال ثروات البلدان المستعمرة، ولكنها لم تعمق وجودها في سواحل غرب أفريقيا، حيث كان هدفها الأول هو الوصول إلى الهند واحتكار التجارة الشرقية، وإضعاف دولة المماليك، واكتفت بإنشاء الحصون والقلاع والمراكز التجارية[٣٠] التي كانت تؤمن لها تحقيق أهدافها الاستعمارية، وبذلك أسس البرتغال لأول وأكبر إمبراطورية استعمارية لمدة قرن من الزمان حتى ظهرت الدولة الأوروبية الأخرى فأسقطت تلك الإمبراطورية بنفس السهولة التي قامت بها، حيث نافستها دول أخرى في استعمار أفريقيا وانتهت مرحلة الصراع بينهم في مؤتمر برلين في الفترة ما بين ١٨٨٤-١٨٨٥م، فقسمت أفريقيا بين

الدول الاستعمارية: إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والبرتغال، حيث اتسمت هذه المرحلة بالنهب الاستعماري لخيرات أفريقيا، فكانت مرحلة الاستعمار الحقيقي جزءًا من حركة الكشوف الجغرافية، وكانت أهم مستعمرات البرتغال في منطقة الكونغو، وأشهر مستعمراتها أنغولا حيث عملت على استنزاف خيراتها[٣١]، وتعتبر البرتغال أول دولة مارست تجارة الرقيق في أفريقيا[٣٢]، حيث اتخذت من مستعمرة رأس ألفريد مركزا لتجارة الرقيق، كما ساهمت في نمو هذه التجارة بشرق أفريقيا خاصة أسرى الحروب بين القبائل، كذلك تجارة العاج والذهب[٣٣].

حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية :

ادَّعت البرتغال بوصولها إلى مناطق في غرب أفريقيا وجنوبها وصولا إلى الهند قبل الدول الأوروبية الأخرى أنها اكتشافات جغرافية، في حين أن تلك المناطق قد اكتشفها من قبل قدماء المصريين والفينيقيين[٣٤]، ثم كان وصول المسلمين لها بعد ذلك، فقد استفاد البرتغاليون في رحلاتهم الاستكشافية من كتابات الرحالة المسلمين ووصفهم لتلك المناطق[٣٥]، وقد حصلت حركة الكشوف الجغرافية على مباركة الكنيسة والدول الأوروبية، ثم ارتبطت بعد ذلك بالاستعمار، حيث طغت الأطماع الاقتصادية والاستعمارية على فكرة الكشوف الجغرافية، بل نسيت في خضم الصراعات الاستعمارية بين الدول الأوروبية، التي جددت في الأذهان صورة الاحتلال الصليبي ووحشيته وأطماعه الاقتصادية[٣٦]، ظهرت آثارها جلية في التأثير على حركة التجارة العالمية خاصة أعمال القرصنة التي كانت تقوم بها ضد السفن العربية والإسلامية، وعدم السماح لها بالعمل إلا بعد تحصيل الرسوم التي فرضتها عليها.[٣٧]

فقد كانت البرتغال مكلفة من قبل أوروبا بتطويق المسلمين من الجنوب واحتلال الساحل الغربي والشمال الغربي لأفريقيا، ثم بعد ذلك استمر زحفها جنوبا وصولا إلى جنوب أفريقيا واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح[٣٨]، لذلك اتجهت البرتغال إلى إرسال حملات متوالية للدوران حول أفريقيا منها: حملة فاسكو دي جاما (Vasco da Gama) الذي تمكن من الوصول إلى طريق رأس

الزوابع[٣٩]، الذي سماه ملك البرتغال رأس الرجاء الصالح، ثم انحرفت إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، وصولا إلى موزمبيق، وعندها وجدت السفن العربية والإسلامية، والتي تميزت بضخامتها، ومعرفة بحارتها بفنون البحارة والطرق البحرية، وما يمتلكون من الأدوات البحرية كالجداول والمزاول والخرائط الجغرافية[٤٠]، فأراد الاستعانة بهم كأدلَّاء للوصول إلى الهند، فكان لقاء فاسكو دي جاما بالملاح العربي أحمد بن ماجد[٤١] الذي ساعده في الوصول إلى الهند عام٩٠٣ هـ/١٤٩٨م، ثم تمكن البرتغاليون من فرض سيطرتهم على طرق التجارة البحرية، فأصبحت البرتغال هي مصدر البضائع الهندية إلى أوروبا وقامت بتأسيس مراكز تجارية على الساحل الشرقي لأفريقيا والغربي للهند، كما أقامت عددًا من الحصون والقلاع العسكرية في أفريقيا، محصنة بالأسلحة والجنود، بذلك تمكنت البرتغال من القضاء على سيطرة العرب والمسلمين على التجارة وتحويلها إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وبالرغم مما تميز به هذا الطريق من المخاطر والصعاب.[٤٢]

عند وصول فاسكو دي جاما إلى مقاطعة كاليكوت بالهند عام ٩٠٣هـ/١٤٩٨م [٤٣]، عن طريق رأس الرجاء الصالح، هاله كثرة العرب بها، وسيطرتهم على حركة التجارة، كذلك عدد وحجم السفن التي يمتلكها العرب والمسلمون،[٤٤] وكان نجاح فاسكو دي جاما في الوصول إلى الهند والعودة إلى البرتغال[٤٥]، قد شجع ملك البرتغال: مانويل الأول ManueLI (١٤٩٥م-١٥٢١م)على إرسال حملات أخرى، أولها بقيادة ألفاريز كابرال Alvares Cabral، الذي نجح بدوره في الدوران حول أفريقيا والوصول إلى مقاطعة كاليكوت Calicut، إلا أنه انسحب منها إلى كوشين Kochi [٤٦] بعد أن ضربها بالمدافع، حين رفض حاكمها السامري (سامورين) طلبه بمنع العرب من التجارة والإقامة في كاليكوت، ثم عقد معاهدة تحالف مع كوشين، وبذلك أسس للوجود البرتغالي بالهند بعقد تلك التحالفات، وعاد إلى لشبونة محملا بالكثير من التوابل، وتتابعت الأساطيل البرتغالية الموجهة إلى الهند، ذهابا وعودا ليس فقط محملة بالبضائع الهندية، ولكن أيضا توجه ضرباتها إلى السفن العربية

والإسلامية بالقتل والسلب والنهب، مما أفقد المسلمين الكثير من السفن والبضائع التجارية، حتى سفن الحجاج لم تسلم منهم، فكانوا يهاجمون سفن الحجاج الهندية، ويستولون على ما بها من بضائع، ثم يحرقون مَن بها أحياء، ولم يكن ينجو منهم سوى القليل ممن كان يستطيع أن يقذف بنفسه في المحيط، ليسبح لمسافات طويلة تحت الماء، وكان ذلك مما سجله البرتغاليون ودهشتهم من قدرة المسلمين على السباحة لمثل هذه المسافات الطويلة، دون إنهاك وقد اعتبروا ذلك من المعجزات.(٤٧)

أما الرحلة الثانية لفاسكو دي جاما فكانت أكبر حجما من الأولى(٤٨)، وذلك لتحقيق أهداف معينة منها الانتقام من ملك كاليكوت بمعاونة حليفهم ملك كوشين والسيطرة على طرق التجارة الشرقية عن طريق احتلال الموانئ المهمة في البحر الأحمر والخليج العربي، وسواحل الهند الغربية ومنع السفن العربية والإسلامية من التجارة مع الهند، فقاد حملة ضد السفن العربية الموجودة هناك، ولكنها تصدت له وكادت أن تلحق به الهزيمة لولا انسحابه لتنفيذ أوامر حكومته بمنع مرور السفن العربية من الخليج العربي والبحر الأحمر لمنع وصول تجارة الشرق إلى أوروبا، إلا بعد الحصول منهم على تصريح، فترك جزءًا من أسطوله بالقرب من الخليج العربي في جزر كوريا موريا(٤٩)، وجزءًا آخر بالقرب من البحر الأحمر.(٥٠)

كما ارتبطت الأعمال التبشيرية (التنصيرية) بالحركات الاستكشافية البرتغالية ومحاولة فرض المسيحية على البلدان المستعمرة(٥١)، فعندما سأل حاكم كاليكوت فاسكو دي جاما عن سبب قدومه للهند قال (المسيحية والبهارات)، وقد اتخذوا من إثيوبيا مركزا للمبشرين، من خلال طبقة المبشرين اليسوعيين الذين كانوا يحاولون نشر المذهب الكاثوليك في الموانئ والمدن التي استولى عليها البرتغاليون في الهند وإندونيسيا وساحل أفريقيا، بحيث أصبح لرجال الدين المسيحي والمبشرين مكانة مهمة، وأصبحوا من وسائل دعم وتمكين الاستعمار.(٥٢)

اتجهت البرتغال لاحتلال موانئ جزر إندونيسيا وماليزيا؛ وذلك لدعم وجودها في الهند وأفريقيا وبسط سيطرتها الكاملة على طريق التجارة لتدمير التجارة الإسلامية ومتابعة شغفهم للاحتكار التجاري عن طريق المغامرة في أقصى الشرق، فوصلت إلى مضيق ملقا Malacca في عام ٩١٤هـ/١٥٠٩م[٥٣] وقد استطاعت احتلال ميناء ملقا كاملا على يد أحد قادتها ألفونسو البوكيرك عام ٩١٦هـ/١٥١١م ؛ ليصبح بعد ذلك الميناء الرئيس للبرتغال في جنوب شرق آسيا، فأصبحوا يمتلكون قاعدة مكنتهم من التوسع في الأرخبيل وسواحل الماليبار Malabar، وفي المدن والموانئ مكنتهم من احتكار التجارة أيضا في جنوب شرق آسيا بأكملها، وفي سبيل إحكام البرتغاليين قبضتهم على التجارة الشرقية، وتضييق الخناق على الملاحة العربية الإسلامية، ألزموا السفن الإسلامية بالحصول على تصاريح تجارية ليتمكنوا من مزاولة تجارتهم. [٥٤]

وقد كان ميناء ملقا من ضمن القوى التي سيطرت على طرق التجارة مع دولة المماليك، وموانئ البحر الأحمر[٥٥]، ومن أكبر الموانئ التجارية في بداية القرن السادس عشر، ولذلك أقبل البرتغاليون على احتلاله[٥٦]، كما أشار فارتيما إلى ذلك بقوله: "المزيد من السفن تصل إلى هنا من أي مكان آخر في العالم، وخاصة هنا جميع أنواع البهارات وكمية هائلة من البضائع الأخرى" [٥٧]، نظرًا لأن امتلاك ملقا كان أمرًا حاسمًا في احتكارهم لتجارة الشرق، فلم يقدم البرتغاليون أي تنازلات حتى تمكنوا أخيرًا من احتلال المدينة، وذلك لثلاثة أسباب[٥٨]:

أولًا : لأنهم ركزوا عليها قوة نيران غير مسبوقة في المنطقة "تحت الرياح"

ثانيًا : بسبب عنصر المفاجأة.

ثالثا: لأن الكثير من السكان قد هجر مدينة ملقا.

وقد تعرض البرتغاليون لمقاومة شديدة من المسلمين، تورطوا خلالها في أعمال دموية مريرة ضد المسلمين أدت إلى بقاء سيادتهم على ملقا، علاوة على

اعتمادهم على بناء الحصون المنيعة التي كان يصعب اختراقها، بالرغم من الرعب الذي نشره البرتغاليون بأفعالهم الدموية والوحشية، فقد واجهوا معارضة قوية من سكانها تكونت بشكل رئيس من الجاويين والهنود، والغوجاراتيين والتاجالوج [٥٩] ، كما حاولوا نشر المسيحية عن طريق العديد من المبشرين الذين اصطحبتهم تلك الحملات بهدف دعم وجودها بنشر المسيحية إلا أنهم فشلوا في نشرها في الأرخبيل.[٦٠]

ثم قام ألفونسو دي ألبوكيرك عام ٩١٦هـ/١٥١١م، بإنشاء مركز للتجارة البرتغالية في ملقا، وذلك للحصول على مختلف أنواع التجارة من البهارات التي ساهمت في احتفاظ ملقا بهذا الازدهار التجاري أيضا خلال فترة الاحتلال البرتغالي لها، كما عمل على نشر اللغة البرتغالية في الأرخبيل ، من خلال عقد العلاقات الودية التي هدفت إلى عدم تعطيل التجارة في الأرخبيل.[٦١]

كما استخدم ميناء ماكاسار[٦٢] Makassar كمركز تجاري لتجارة الحرير والقرنفل والمنسوجات وخشب الصندل والماس، وأسس العديد من المركز التجارية حيث كان يتردد ٥٠٠ تاجر برتغالي على ميناء ماكاسار بانتظام وكانوا يتاجرون هناك بأمان والسلاطين الذين يتحدثون البرتغالية بطلاقة، وإلى جانب التجارة نشطت أيضا البعثات الكاثوليكية، مثل اليسوعيين[٦٣] والدومينيكان[٦٤] التي ساعدت البرتغاليين في الحفاظ على حضور غير رسمي [٦٥]، وبفضل فرض البرتغال نفوذها على موانئ الهند وميناء ملقا تمكنت من توريد أكبر قدر من التجارة الشرقية إلى لشبونة التي أصبحت سوقا للتوابل تباع فيها بأسعار أرخص من القاهرة والبندقية مما وجه تجار أوروبا إليها، وبذلك خسرت القاهرة والبندقية الكثير من تجارتها[٦٦].

الاحتلال البرتغالي لموانئ الخليج العربي:

قام أيضا ألفونسو البوكريك بالعمل على السيطرة على موانئ الخليج العربي والبحر الأحمر، فاتخذ من جزيرة سوقطرة مركزا لشن هجمات على عدن وهرمز، فأرسل عددًا من الحملات للاستيلاء على عدن؛ بهدف إحكام السيطرة

على تجارة البحر الأحمر، وبالرغم من فشل تلك الحملات في احتلال عدن لكنها نجحت في منع السفن العربية من المرور في البحر الأحمر، ثم اتجه ألفونسو البوكريك إلى ميناء هرمز مدركا لأهمية هذا الميناء في إحكام قبضته على التجارة الهندية، حيث كان آنذاك مركز مستودعات لتجارة الشرق القادمة من ملقا وإندونيسيا وكاليكوت والمليبار، ومركز تجارة الخيول العربية أيضا، وقد استطاعت البرتغال أن تجمع كل المعلومات عن التجارة الشرقية، وموانئها المهمة من خلال جواسيس من اليهود الذين تم إرسالهم لتلك المهمة بصفة خاصة، فنجحوا في الوصول إلى موانئ الخليج وشرق أفريقيا الإسلامية، وحصلوا على معلومات مهمة عن مناجم الذهب في سفالة،[٦٧] وتجارتها وطرقها، وكانت تلك المنطقة من شرق أفريقيا في أوج ازدهارها في نهاية القرن الخامس عشر على يد العرب المسلمين.[٦٨]

وفي طريقه للاحتلال ميناء هرمز، قام بأعمال وحشية ضد الصيادين، فأحرق مراكبهم ونهب الكثير من السفن الأخرى، وبالرغم من المقاومة العربية للبرتغاليين، إلا أن استخدام البرتغاليين للسفن الضخمة والمحملة بالمدفعية، أعجز العرب عن مواجهتهم، علاوة على قيامه بنشر الرعب بين الأهالي بقتل كل أهل المدن التي أبدت مقاومة ضدهم من النساء والأطفال، فكان يقوم بقطع آذان وأنوف البعض وإطلاقهم أحياء لنشر الرعب بين الأهالي ولإذلالهم واحتقارهم.[٦٩]

كما احتل مسقط التي تقع في مدخل الخليج العربي، وقد لقى مقاومة عنيفة من أهلها إلا أنها لم تصمد كثيرا أمام المدفعية فأحرق مبانيها ومساجدها ثم جمع أهلها وأمر بقتلهم جميعا دون تمييز بين الأطفال والنساء، ثم اتجه إلى باقي مدن الخليج كصحار لكنه آثر الصلح معها واكتفى بإعلان حاكمها التبعية لملك البرتغال، ثم اتجه إلى مدينة خورفكان[٧٠] التي قاومت في البداية لكنها سقطت أيضا بعد أن لاقت وأهلها نفس مصير مسقط الوحشي، ثم اتجه إلى مسندم ثم هرمز التي استطاع احتلالها بعد قذفها بالمدفعية، فآثر حاكمها حين

ذلك سيف الدين – وهو صبي صغير السن – الصلح والمفاوضات فقبل البوكريك بشروط قاسية منها أن يظل حاكما لهرمز، ولكن تحت التبعية البرتغالية وأن يدفع مبلغًا سنويًّا لملك البرتغال، وألا يسمح لأهلها بممارسة النشاط التجاري إلا بعد أخذ تصريح من البرتغاليين، وأن يسمح لهم بإقامة المواقع العسكرية البرتغالية على أرض هرمز فأعطاه قطعة أرض تمكن من إقامة حصن عليها، وباستيلاء البرتغاليين على هرمز، فرضوا قيودًا كبيرة وضرائب على السفن بحيث لا يسمح لأي سفينة بالعبور إلا بتصريح منهم.(٧١)

بدأ الهلع من كل ما هو أوربي ومسيحي بسبب أعمال البرتغال في المحيط الهندي، حيث كانوا يقومون بالاستيلاء على سفن المسلمين، ثم يقومون بالتنكيل بمن فيها، فكان المسلمون يلجأون إلى الهروب سباحة لمسافات طويلة كانت تدهش البرتغاليين، وقد ذكر ذلك الرحالة فرتيما عندما كان باليمن ووصل عدد من البحارة المسلمين، وعندما علموا بأنه غير عربي أيقنوا أنه مسيحي وكادوا أن يفتكوا به، فطلب منه السلطان نطق الشهادتين لكنه عجز عن ذلك، فكان سببًا في سجنه مدة في اليمن ثم إطلاق سراحه بعد مدة، فالتحق بالقائد البرتغالي في الهند، وقد علل عجزه بنطق الشهادتين قائلا: "لعلها إرداة الله أو لشدة خوفي".(٧٢)

علاقة البرتغاليين بالحبشة والدولة الصفوية:

توضح الاتصالات التي دارت بين الحبشة وملك البرتغال استعداد ملوك الحبشة للتعاون مع البرتغال ضد المسلمين لاسترداد القدس، واستعدادهم لإرسال قواتهم إلى عدن ومضيق باب المندب وجدة، وغيرها من العروض لمساعدة البرتغال ضد المسلمين، بل إن ملكتهم هيلانة كانت تتجسس على دولة المماليك لصالح البرتغال، فأرسلت رسالة إلى مانويل الأول عام ١٥١٠/٩١٥م تعرض عليه استعدادها للاتفاق والعمل المشترك ضد المسلمين، واستعدادها للعمل على مهاجمة المسلمين المتمركزين في السهول المحيطة بالحبشة وأنها بحاجة لمساعدة الأسطول البرتغالي الذي أحرز انتصارات

حاسمة على الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي، بأن يساعدها في مهاجمة مكة المكرمة، كما أرسلت له رسالة تحمل خبر عزم القاهرة على إرسال جيش للانتقام من الهزائم التي لحقت بهم على يد البرتغاليين بالهند، ويبدو أنها كانت تتحدث عن الحملة الثانية التي جردها السلطان قنصوة الغوري (٩٠٦هـ/١٥٠٠-٩٢٢هـ/١٥١٦م)، ولم يتم لها الوصول إلى الهند، فقد كانت تمد البرتغال بالمعلومات الاستراتيجية عن البحر الأحمر، كما كانت على تواصُل أيضا مع ألفونسو البوكريك في الهند ، مما يدل على قوة العلاقات بين الدولتين.(٧٣)

وقد عزز من مكانة إثيوبيا لدى البرتغال؛ فشلُ البرتغال في السيطرة على البحر الأحمر، فجاء توثيق العلاقات مع إثيوبيا لعلها تكون عونًا لها في تحقيق أهدافها في السيطرة على موانئ البحر الأحمر، خاصة بعد فشل تلك الحملات في السيطرة على ميناء عدن وجدة، بالرغم من نجاحها في تعطيل التجارة في البحر الأحمر، وصرف بعضها إلى الخليج العربي وطريق رأس الرجاء الصالح(٧٤) بعد مد نفوذها عليهما، كما أنها وضعت لها قوات عسكرية في المرتفعات الإثيوبية؛ وذلك لاستخدامها في مراقبة الأحداث في البحر الأحمر والاستعانة بها وقت الحاجة(٧٥)، كما بنت الكثير من الحصون والقلاع لحماية البؤر الاستعمارية، على الساحل الشرقي لأفريقيا في سفالة وكلوة وممباسا وسوقطرة(٧٦)، ومن أجل مهاجمة السفن العربية والإسلامية، كما اختلط البرتغاليون بالإثيوبيين واستقر العديد منهم في مقاطعات تاجراي ودامبايا وجوجام؛ حيث انتشرت بها اللغة البرتغالية وبشكل أساسي، كان ذلك في ظل الاتحاد الأسري بين تيجان قشتالة وأراغون والبرتغال، وما يسمى بالحكم الفلبيني (١٥٨١-١٦٤٠).(٧٧)

ويتضح من خلال الكثير من الرسائل والكتابات بين ملوك الحبشة والبرتغاليين وصف المسلمين بالكفرة، ورغبتهم في إبادتهم، وهو ما يفسر ما قام به البوكيرك من حروب إبادة نالت النساء والأطفال والمدنيين، تمثلت في أبشع

طرق القتل عندما كانوا يحبسونهم داخل المساجد والسفن ثم يشعلون فيها النيران. (٧٨)

كما حاولت الحبشة استطلاع أحوال دولة المماليك، واستعداداتهم لمواجهة البرتغاليين؛ ولذلك وصل رسول من الحبشة إلى القاهرة عام ٩٢٢هـ/١٥١٥م، ويقول ابن إياس: "إن قصاد ملوك الحبشة كان لهم مدة طويلة لم يدخل أحد منهم إلى مصر، وقد دخل قاصد من عند ملوك الحبشة في دولة الأشرف قايتباي، وذلك في سنة ست وثمانين وثمانمائة ومنذ ذلك لم يدخل قاصد مصر من عند ملوك الحبشة سوى هذا القاصد"(٧٩).

وقد عللوا سبب قدومهم إلى مصر هو السماح لهم بزيارة كنيسة القيامة بالقدس(٨٠)، وكان عددهم ستمائة إنسان، حيث أقيمت لهم خيام بميدان المهارة(٨١)، ولم يسمح للعامة بالاختلاط بهم إلا عندما حان موعد سفرهم لبيت المقدس، وخرجت العامة والنصارى للفرجة عليهم(٨٢)، ويمكن الربط بين قدوم هؤلاء الأحباش في ذلك الوقت، وبعد هذه السنوات من الانقطاع، بحروب المماليك مع البرتغاليين ومحاولة الأحباش تقديم المساعدة بجمع المعلومات عن مقومات مصر واستعداداتها لمواجهة المد البرتغالي.

ظلت الدبلوماسية والاتصالات بين إثيوبيا والبرتغال طوال القرن السادس عشر الميلادي،(٨٣) حيث أرسلت ملكة الحبشة هيلانة إلى البوكريك رسولا يدعى ماثيو وكان أحد الأرمن الذين كانوا في خدمتها ليعرض عليه التعاون مع الحبشة للاستيلاء على مصر والحجاز، كذلك رغبتها في تزويج أولادها من بنات ملك البرتغال، فسافر صحبة ألبوكريك إلى لشبونة عام٩١٩هـ/١٥١٤م، وفي طريق عودته اصطحب معه سفير البرتغال، الذي ظل في الحبشة خمس سنوات يبحث كيفية القضاء على مصر من خلال تحويل مجرى نهر النيل.(٨٤)

في الوقت الذي قاوم فيه العرب الوجود البرتغالي، رحب به الفرس بل وعقدوا معهم المعاهدات، التي يعترف فيها الفرس بالوجود البرتغالي في هرمز في مقابل أن يقدموا العون للفرس في تحقيق أطماعهم في الخليج العربي،

والأماكن المقدسة في مكة والمدينة.[٨٥]

وتأكيدا على المراسلات بين الفرس والبرتغاليين تم القبض على جماعة في البيرة ووجد لديهم رسائل موجهة إلى ملك البرتغال برغبة إسماعيل الصفوي بالتعاون مع البرتغاليين ضد سلطان المماليك والسلطان العثماني، ويحرضهم فيها على احتلال القاهرة بحرا، وأن الصفوي يأتي برا فقبض عليهم وأُرسِلوا إلى السلطان قنصوة الغوري بالقاهرة[٨٦]، كما اتهم ابن تغري بردي[٨٧] الترجمان بأنه قد راسل البرتغاليين بأحوال مصر وأن السلطان قنصوة الغوري ليس لديه نية لإرسال أي حملات عسكرية ضدهم وأن السواحل خالية من أي قوات تحفظها.[٨٨]

الدور اليمني في مواجهة الأطماع البرتغالية:

فرضت البرتغال نفوذها على الموانئ الهندية مثل كاليكوت وديو، ثم اتجهت بعد ذلك لاحتلال موانئ البحر الأحمر لتطويق حركة التجارة، فقام ألفونسو البوكريك بمحاولة احتلال عدن عام٩١٩هـ/١٥١٣م[٨٩]، حيث أرسل ستة عشر مركبا إليها، فأمر سلطان اليمن عامر بن عبد الوهاب بتجهيز الجيش لمحاربتهم، ونزل منهم مجموعة على ساحل عدن وتسلقوا سورها إلى داخل المدينة، فقاتلهم أهلها وقتلوا عددًا منهم وأسروا آخرين فانهزمت سفنهم إلى باب المندب[٩٠]، ثم وصلوا إلى جزيرة كمران فنهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها، ووصلوا أيضا إلى زيلع فأحرقوها[٩١]، ثم رجعوا إلى عدن ورموها بالمدافع لكن لم يستطيعوا دخولها ووجدوا مقاومة كبيرة أجبرتهم على الانسحاب إلى مركزهم في جزيرة سوقطرة[٩٢].

انتقلت السلطة في اليمن بعد سقوط دولة الطاهريين إلى أمراء المماليك الذين استولوا عليها أثناء الحملة الثانية للسلطان الغوري، ومنهم الأمير برسباي الذي كان يحكم مدينة زبيد ثم استولى على صنعاء، وتولى بعده الإسكندر الرومي بعد الغزو العثماني لمصر وسقوط دولة المماليك، حيث عينه خاير بك نائب سليم الأول حكما على اليمن تحت الحكم العثماني، فأظهر الشعار

العثماني، وأقام الخطبة باسم السلطان العثماني،[٩٣] وحاول العثمانيون إنهاء السيطرة البرتغالية في الهند فأرسلوا أسطولا يعد هو أضخم الأساطيل التي وجهت إلى الهند من قبل القوى الإسلامية، ولكن فشل أيضا في إنهاء السيطرة البرتغالية على ميناء ديو.[٩٤]

لم تتوقف محاولات البرتغاليين لاحتلال عدن حتى بعد سقوط دولة المماليك عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، فأرسلوا ثلاثين سفينة إلى عدن وطلبوا من أميرها مرجان الظافري التعاون معهم، ثم تحركوا إلى جدة ولكن تصدى لهم الجيش العثماني فألحق به الهزيمة، وأتلف اثنتين من السفن وأسر اثنتين أخريين بما عليهما، فانسحبوا إلى الهند بعد أن أمدهم أمير عدن بما يحتاجون إليه من الزاد.[٩٥]

الصراع مع المماليك (معركة ديو البحرية):

تعتبر معركة ديو البحرية عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م من المعارك الفاصلة في التاريخ[٩٦]، وقد هيأ لهذه المعركة عددٌ من العوامل، أهمها: تجارة الشرق التي كانت أوروبا تسعى إليها بعيدًا عن سيطرة الدول الإسلامية عليها، حيث احتكرت دولة المماليك تجارة الشرق خاصة في القرن الخامس عشر؛ بسبب الاضطرابات التي شهدها الطريق الآخر المار بالعراق وآسيا الصغرى حتى القسطنطينية، بعد فتحها على يد العثمانيين في عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أثمان البضائع في أوروبا؛ بسبب سياسة المماليك في رفع الضرائب المفروضة على تلك البضائع، علاوة على ما قام به البرتغاليون أثناء رحلاتهم إلى الهند من سرقة ونهب لسفن المسلمين، كذلك احتلال الموانئ على سواحل أفريقيا الشرقية والخليج العربي، وساحل الهند الغربي.[٩٧]

وكان أول ظهور للبرتغاليين في المحيط الهندي عام (٩٠٦هـ/ ١٤٩٨م) ، أثناء الحملة المعروفة بحملة فاسكو دي جاما (Vasco da Gama) والتي وصل من خلالها إلى ساحل أفريقيا الجنوبي، ولكنه عجز عن مواصلة سيره إلى الهند وعبور تلك المنطقة، فاستعان بالملاحة المسلمين ومنهم الملاحة العربي أحمد

ابن ماجد، والذي أشار عليه بالابتعاد عن محاذاة الساحل وأمواجه إلى داخل المحيط الهندي، وعندما قاموا بالعمل بما أشار به عليهم ابن ماجد، تمكنوا من الوصول إلى الهند وإلى سواحل بلاد العرب فعاثوا فيها فسادًا، وأكثروا من أعمال السلب والنهب.[٩٨]

بدأ الصراع البرتغالي الإسلامي خاصة بعد قيام البرتغاليين بمهاجمة السفن الإسلامية، فقاموا بإحراق ١٠ سفن مصرية عند السواحل الهندية في عام٩٠٦هـ/١٥٠٠م، ثم قاموا بإغلاق البحر الأحمر في عام٩١٠هـ /١٥٠٣م، لمنع السفن العربية من الوصول للهند[٩٩]، ولم تسلم منهم سفن الحجاج أيضا؛ ففي عام ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م، وصل فاسكو دي جاما بخمس عشرة سفينة حربية إلى مياه إزهمالا في ساحل المليبار بعد أن استولى على سفينة عائدة من مكة كانت تضم أربعمائة إنسان من بينهم حجاج ونساء وأطفال، عرض عليه قبطان السفينة خواجا الفقي أربع حمولات من سفن الفلفل، وجملة من الذهب مقابل حريتهم، ولكن دي جاما رفض ذلك العرض، وفي محاولة لإطلاق سراح الحجاج، أرسل حاكم كجرات[١٠٠] ابنه كيليو مع كاهن براهميني إلى سفينة فاسكو دي جاما، على أمل أن يكون ذلك أدعى لإطلاق سراح الأسرى، ولكن دي جاما كان يتوقع قدوم رؤساء وحكام المقاطعات للمفاوضات، فلم يرحب بالكاهن والصبي، بل احتقر عاداتهم، وقام بقطع لسان الكاهن وأذنيه ، وجرح خد الصبي، وفتح النار على سفينة الحجاج[١٠١].

واستمرت أعمالهم ضد سفن الحجاج، فكانوا يمنعون سفن الحجاج من دخول الموانئ الهندية التي وقعت تحت السيطرة البرتغالية، كما عملت جماعة المبشرين الجزويت[١٠٢] التي رافقت حملات البرتغاليين على وضع خطط لمهاجمة سفن الحجاج ، وخلق موقف عدائي تجاه حجاج بيت الله الحرام ومنعها من الوصول إلى مكة، بل حاولت إصدار قرارات من الحكومة البرتغالية تعطيهم الحق في مهاجمة تلك السفن، وقتل الحجاج استعدادا لشن هجمات على الموانئ المجاورة لمكة مثل جدة، وتهديد الممرات البحرية القريبة من البحر

الأحمر، وطرق الحج إلى مكة المكرمة، حيث تكررت هجمات البرتغاليين على سفن الحجاج طوال القرن السادس عشر، وأحرقوا الكثير منها[١٠٣]، بحيث عملت على تعطيل طرق الحج والتجارة بين كاليكوت وجدة بعد أن لاقت المراكز التجارية في كاليكوت مزيدًا من الهجمات التي قامت بها البرتغال تجاه المجتمعات التجارية فيها[١٠٤]، كما استولى فاسكو دي جاما على سفينة كبيرة من السفن المملوكية بالقرب من كاليكوت، وكانت محملة بالكثير من البضائع التي استولى عليها، لتصل بعد ذلك إلى لشبونة[١٠٥].

وفي عام ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م وصل إلى الهند حملة برتغالية بقيادة ألفونسوا البوكريك، وكانت أهداف حملته تدعيمًا لحملة فاسكو دي جاما السابقة، وإمداد الحملة البرتغالية التي تركها ألفريز كابرال في كوشين بالسلاح والعتاد، التي كان حاكمها الوثني حليفا للبرتغاليين، ثم أجبر حاكم كاليكوت على إقامة حصن للبرتغاليين في كاليكوت، ودفع غرامة مالية كبيرة، كما أجبروه على منع التجار العرب من الإقامة فيها أو السماح لهم بالتجارة، ثم عاد إلى البرتغال بالكثير من البضائع.[١٠٦]

وفي خطوة مهمة في ترسيخ قدم الاحتلال البرتغالي في الهند، عين ملك البرتغال نائبًا له في الهند عام٩١١هـ/ ١٥٠٥هـ، وهو فرانسيسكوا دي ألميدا (Francisco of Almeida١٥٠٥-١٥٠٩م) فوصل إلى الهند في أسطول ضخم يضم العديد من البحارة البنادقة والجنويين والألمان، وقد اتخذ من كوشين قاعدة لحكمه، وتم دعمه بعدد من الحملات المتواصلة، لذلك استطاع الاستيلاء على الكثير من الجزر والموانئ في المحيط الهندي، التي سمحت له بالسيطرة على طرق التجارة الشرقية، وبذلك أسس لأول دولة استعمارية أوروبية في آسيا.[١٠٧]

ولتشديد قبضته على موانئ الهند البرتغالية؛ حاول الاستيلاء على ميناء كاليكوت، فوقع صدام بين الأسطولين انتهى بهزيمة أسطول كاليكوت، وذلك في عام٩١٢هـ/١٥٠٦م، كما استولى البرتغاليون على عدد كبير من السفن الإسلامية، وقتل مَن كان على متنها والذين يقدر عددهم بثلاثة آلاف

مسلم.[١٠٨]

ثم قام فرانسيسكوا دي ألميدا ببناء حصن في مدينة كانور في عام٩١٣هـ/٥٠٧ م[١٠٩] قبل احتلالها، وذلك بسبب العلاقات التي كونها مع ملكها الوثني، ثم أصبحت مقرا لابنه لورنزو الذي أسند إليه قيادة الأسطول البرتغالي، فقاد الحروب البرتغالية ضد الأساطيل الإسلامية لمدة ثلاث سنوات[١١٠].

وقد عمل المماليك في مصر على الحد من الخطر البرتغالي ضد مصالحهم الاقتصادية، فقام سلطان المماليك قنصوة الغوري بعد استلامه شكاوى من الحكام المسلمين في كجرات، وجنوب اليمن باستدعاء رئيس دير صهيون على جبل سيناء، وأمره بأن يرسل إلى البابا في روما، احتجاجا على السلوك الهمجي البرتغالي، وحذره السلطان من أنه قد يتخذ إجراءات انتقامية ضد الحجاج المسيحيين في فلسطين، الاحتجاج الذي نقله البابا إلى الملك البرتغالي إمانويل الأول.[١١١]

كما أرسل السلطان قنصوة الغوري إلى رهبان كنيسة القيامة وكانوا نحو عشرين راهبا، ووبخهم على لسان ترجمانه تغري بردي؛ بسبب مهاجمة البرتغاليين لسفن المماليك في طرابلس واستيلائهم على ما بها من أسلحة وهددهم بإرجاع ما استولوا عليه من السفن الإسلامية، وإلا فسوف يهدم كنيسة القيامة ويقتلهم[١١٢].

ومع ذلك لم يحدث أي تغيير في السلوك العدواني للبرتغاليين ضد سفن وموانئ المسلمين، بل اشتدت وتضاعفت مهاجمتهم لسفن المسلمين، فأرسل حاكم كجرات المظفر شاه بن محمود شاه إلى قنصوه الغوري، يطلب إمداده بالأسلحة اللازمة لمواجهة البرتغاليين، فلم يكن لدى الهند معرفة وقتها بالمدافع والبارود، كذلك أرسل إليه سلطان اليمن عامر بن عبد الوهاب لنجدة اليمن ضد هجمات البرتغاليين على ميناء عدن، فجهز قنصوة الغوري في ١٥ سبتمبر ١٥٠٥م /٩١١هـ أسطولًا كبيرًا مؤلفًا من خمسين غربا، ومدفعين أمدته بهما

مدينة البندقية، وألف ومائتي جندي من المماليك والمرتزقة الأتراك والإثيوبيين وفرقة من الجنود أغلبهم من البحارة اليونانيين، بقيادة الأمير حسين الكردي ونائبه سليمان الريس وقد وصل الأسطول إلى الهند في عام ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م بعد إقامة طويلة في جدة [١١٣]، حيث عمل على تحصينها فبنى عليها سورا وأبراجا ثم تابع سيره إلى جزيرة كمران[١١٤]، ومنها إلى ميناء عدن فتزود بالطعام، واتجه إلى الهند ووصل كجرات واجتمع بالسلطان المظفر لجمع الأمر لمحاربة البرتغاليين.[١١٥]

في مارس ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م شن الأسطولان البحريان المشتركان للمماليك وكجرات هجوما على الأسطول البرتغالي قبالة ساحل شاول في ولاية ماهاراشترا، وتمكنوا من إغراق الأسطول البرتغالي، الذي واجه خسائر فادحة واضطروا إلى التراجع مرة أخرى إلى ميناء كوشين[١١٦]، وقُتل لورينزو دي ألميدا، الابن الوحيد لفرانسيسكو دي ألميدا، نائب الملك البرتغالي في الهند، الذي أقسم على الانتقام لمقتل ابنه قائلا: "يجب على من أكل الديك أن يدفع ثمنه".[١١٧]

وفي الثاني من فبراير عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م وقعت معركة ديو البحرية أو شاول الثانية، وذلك بعد أن وصلت الإمدادات إلى فرانسيسكوا دي ألميدا من البرتغال صحبة ألفونسو البوكريك الذي أرسل كنائب لملك البرتغال في الهند، فرفض ألميدا تنفيذ الأمر حتى ينتقم لمقتل ابنه[١١٨]؛ فقام بمهاجمة ميناء شاول، وقتل الكثير من سكانه وهجره الكثير منهم أيضا، ثم اتجه إلى مهاجمة أسطول المسلمين في ميناء ديو البحري، فتراجع مالك عياز حاكم ديو وقائد أسطول كجرات إلى الداخل، تاركًا الأمير حسين الكردي لتولي القيادة، حيث اتخذ موقعًا دفاعيًّا في القناة المائية الفاصلة بين جزيرة ديو والبر الرئيس؛ حيث أبقى حسين الكردي السفن الحربية الخفيفة داخل القناة للهجوم من الخلف، لكن البرتغاليين توقعوا هذه الخطوة وحاصروا القناة، وضربوا الأسطول المملوكي بالمدفعية، ولم يمكِّنوهم من الخروج حتى قضى عليهم البرتغاليون، وبذلك تغير ميزان المعركة

لصالحهم، وتم تدمير الأسطول المملوكي، والاستيلاء على ثلاث سفن كبيرة وثلاث سفن متوسطة الحجم من الأسطول المملوكي، وإرسالها إلى لشبونة، فلم يتبقَّ من أسطول التحالف إلا سفينة واحدة.(١١٩)

ويبدو أن الهزيمة التي لحقت بأسطول التحالف كان من أسبابها خيانة حاكم ميناء ديو وقائد أسطول كجرات في ذلك الوقت مالك عياز – وهو عبد روسي سابق–، وكان حاكما عليها من قبل سلاطين كجرات، وقد طوَّر ميناء ديو إلى ميناء تجاري رئيس، ويبدو أنه قد عقد اتفاقا سريا مع البرتغاليين، لينسحب من المعركة ويكون سببًا في تطويق الأسطول المملوكي وهزيمته.(١٢٠)

ولم يكتفِ فرانسيسكو بتدمير أسطول التحالف، بل أمر بإعدام جميع الأسرى وحرق بعضهم أحياء، كما فجر البعض الآخر بالمدافع، ثم فرض غرامة كبيرة على تجار ديو، الذين ساعدوا المماليك بالمؤن، وتمكن الناجون من الفرار إلى كاليكوت، وانسحب بعدها الأمير حسين الكردي إلى ميناء جدة(١٢١).

كانت المعركة انتصارا كاملًا للبرتغاليين، كما كانت نهاية لجهود المماليك في التصدي للنفوذ البرتغالي وتغلغله في الخليج العربي والبحر الأحمر، خاصة بعد الضعف الاقتصادي الذي ألمَّ بدولة المماليك، كذلك تغيير وجه الحملة الثانية التي أرسلها الغوري عام ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، حيث دخلت في صراع مع سلطان دولة الطاهريين في اليمن عامر بن عبد الوهاب بعد رفضه الوفاء بتعهداته تجاه الحملة(١٢٢).

أما وجهة النظر الغربية تجاه تفسير نتائج هذه المعركة، فنجدها لدى فارتيما(١٢٣)، وهي نظرة لا تبعد كثيرا عن تفسير حروبهم ضد المسلمين، حيث ذكر أن النصر كان حليف البرتغاليين؛ بسبب شجاعتهم، كذلك هبة من الله ذلك النصر الذي تلقوه من إلههم الذي تجلى لهم في جسد المسيح، فكان علامة على التأييد والنصر بالرغم من تفوق أعداد السفن الإسلامية وعتادهم، في حين يصف العربَ والمسلمين في موضع آخر بالشجاعة والمهارة في مواضع جبن

عنها البرتغاليون مثل: قتل الأفاعي والسباحة، بل ويصفهم بأنهم من أكثر الرجال خبرة ومهارة في العالم[١٢٤]، وهي تناقضات خالية من النزاهة والموضوعية.

بدأت بعد معركة ديو مرحلة ثانية من السيطرة والاستعمار البرتغالي، فقد قام القائد البرتغالي ألفونسو البوكريك بفرض نفوذهم على موانئ الهند والقضاء على كل مقاومة وجدها من قبل حكام المسلمين، ودمر مدينة كاليكوت، والتي كان سقوطها انهيارًا للمقاومة الإسلامية في الساحل الغربي للهند، واستولى على مدينة كوا (Goa) التي اتخذها عاصمة لهم على ساحل المليبار، ثم اتجه إلى وضع الخطط للاستيلاء على موانئ البحر الأحمر والحجاز في طريقهم إلى الأماكن المقدسة ومصر[١٢٥]، خاصة عندما علم باستعدادات مصر لتجهيز حملة ثانية لدعم المقاومة الإسلامية في الهند[١٢٦].

وقد بدأت تلك الاستعدادات بإرسال السلطان العثماني عددًا من السفن في عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م إلى السلطان الغوري لمساندته في حربه ضد البرتغاليين، وكانت محملة بثلاثمائة مكحل، وثلاثين ألف سهم، وأربعين قنطار بارود، وألفيْ مقذاف خشب، وغير ذلك من النحاس والحديد والمراسي والحبال، فشكره السلطان على ذلك.[١٢٧]

كانت الأعمال المستمرة للبرتغاليين في البحر الأحمر والأضرار التي لحقت بالتجارة المملوكية أدت إلى قيام السلطان الغوري بتجهيز الحملة الثانية ضد البرتغاليين عام ٩٢١هـ/ ١٥١٥م بقيادة الأمير حسين الكردي، وقد أعطى الغوري كل فارس خمسين دينارا، وجاميكة ستة أشهر مقدما، فكانوا حوالي ٥٠٠ فارس، علاوة على جماعة التركمان بقيادة سلمان العثماني، والبحارة والنجارين والمقاتلين وغيرهم بمجموع ستة آلاف إنسان انتقلوا من الريدانية إلى السويس التي جهزت فيها عشرون مركبا محملة بالمكاحل والمدافع والبارود والزاد للعسكر وذلك في طريقهم إلى الهند.[١٢٨]

وقد وصلت الحملة إلى جزيرة كمران، وانشغلت بحروبها ضد الدولة

الطاهرية في اليمن عن وجهتها الرئيسة[١٢٩]، عندما رفض السلطان عامر بن عبد الوهاب إمداد حسين الكردي بالأخشاب والمؤن اللازمة لبناء السفن[١٣٠]، فتحول الأمر من التحالف بين المماليك والدولة الطاهرية باليمن ضد البرتغاليين إلى عداء، فدخل حسين الكردي في حروب ضد ملك بني طاهر سلطان اليمن بعد موقفه الأخير، واستطاع الكردي الاستيلاء على اليمن بعد عدة معارك خاضها ضده، وذلك بمساعدة الأئمة الزيديين وملك جازان الشريف عز الدين وذلك في عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م،[١٣١] فقاموا بالاستيلاء على زبيد، في حين عجزوا عن الاستيلاء على ميناء عدن، حيث انسحب بعدها حسين الكردي راجعا إلى جدة بعد أن علم بدخول العثمانيين إلى مصر وسقوط دولة المماليك الجراكسة، فأرسل سليم الأول أمرا إلى شريف مكة الشريف أبو نمى بقتل حسين الكردي.[١٣٢]

نتائج معركة ديو البحرية:

وأصبحت البرتغال تسيطر على طرق التجارة البحرية، مما أثر على الوضع الاقتصادي لدولة المماليك، وكان من أسباب ضعف دولة المماليك ثم سقوطها في النهاية، كذلك انحدار القوة التجارية للجمهوريات الإيطالية، وظهور الإمبراطورية البرتغالية الاستعمارية التي امتدت سيطرتها على المحيط الهندي لمدة قرن تقريبا، حتى كانت معركة سوالي (سوفالي) عام ١٠١٩هـ/ ١٦١٢م[١٣٣]، التي حقق فيها التحالف الإنجليزي الهولندي – المتمثل في شركة الهند الشرقية الإنجليزية – الانتصارَ على البرتغال، فأنهت السيطرة البرتغالية على تجارة الشرق وتجارة الهند[١٣٤]، ثم استولت بعدها على الموانئ الهندية، بذلك تكون بداية للاستعمار الغربي في آسيا[١٣٥]، توطدت دعائم الوجود البرتغالي في الهند بعد هزيمة التحالف المسلم في ديو، فقد بدأ ألفونسو البوكريك في توجيه ضربات منظمة ضد الموانئ، والسواحل الإسلامية، ومنها ميناء جوا الذي ضم الفارين من المسلمين أمام البرتغاليين، فقام بالاستيلاء عليه وجعله قاعدة برتغالية أخرى في الهند، كما استولى بعدها على ملقا.[١٣٦]

بدأ البرتغاليون في منع السفن الإسلامية من الوصول إلى البحر الأحمر، بحيث انقطعت السفن التجارية والسفن البحرية من كاليكوت وجزر المليبار إلى جدة، كما نشروا الذعر والنهب والسلب وانعدام الأمن، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار؛ بسبب انخفاض عدد السفن الواصلة إلى القاهرة إلى ما يقرب من خمس وعشرين سفينة سنويًا.(١٣٧)

ثم بدأ يخطط لاحتلال العالم الإسلامي بالقضاء على الدولة المملوكية أول عائق أمامهم، عن طريق احتلال مضيق عدن ثم الصعود في البحر الأحمر لدخول المدينة المنورة واحتلالها ونبش القبر النبوي؛ لمقايضة المسلمين بكنيسة القيامة بالقدس، ويتضح ذلك من خططه التي أعدها لاحتلال اليمن وعدن ثم ميناء جدة صعودا إلى السويس، لاحتلاله وإسقاط دولة المماليك والاستيلاء على مصر، في طريقهم للقدس.(١٣٨)

وبالفعل أعد حملة بحرية خرجت من جزيرة سوقطرة إلى جزيرة كمران في طريقها إلى ميناء ينبع في طريقهم إلى المدينة المنورة، لكن فشلت الحملة في الوصول إلى ينبع بسبب الغيوم وهبوب الرياح التي أخذت تعصف بوجهات السفن وتعيدها مرة أخرى إلى جزيرة كمران، كما أنهم رأوا شهبًا ونارًا في السماء تحولت إلى شكل الصليب ثم اتجهت إلى الحبشة فعلموا أنها إشارة إلى تغيير وجهتهم لبلد مسيحي، علاوة على ما أصاب جنود الحملة من أمراض خبيثة، فقرر العودة إلى عدن مرة أخرى، حيث حاول الاستيلاء عليها، ولكنه فشل أيضا في احتلالها لما وجد من مقاومة شديدة انتهت بإحراقه للسفن الموجودة بالميناء ثم انسحابه إلى الهند(١٣٩).

الخاتمة:

- سعت الدول الأوروبية في أواخر العصور الوسطى إلى التفوق والتوسع على حساب الدول الضعيفة والفقيرة خارج القارة الأوروبية، فكانت حركة الاستعمار للعالم القديم في آسيا وأفريقيا والعالم الجديد في أمريكا وأستراليا،

وكانت البرتغال ضمن تلك الدول الأوربية التي قاد ذلك الصراع الأوروبي خارج القارة، حيث كان صراعها متوجهًا بالدرجة الأولى إلى المسلمين في الأندلس ثم في شمال أفريقيا، فكان الاتجاه إلى غرب أفريقيا مرحلة تابعة لاستعمارها لشمال أفريقيا، كما كانت تبحث عن أسطورة الملك يوحنا الذي سيقدم لهم العون في حروبهم ضد المسلمين، لذلك لاقت تأييد الكنيسة وأوروبا، وتشابهت مع الحروب الصليبية في الحصول على تأييد بابوات أوروبا في البداية بهدف التبشير ونشر المسيحية، لكن ظهر وجهها الحقيقي وأطماعها المادية والاستعمارية بعد ذلك ومدى صراع القوى الغربية للوصول إلى تلك المكاسب المادية.

- تعتبر الحروب بين المسلمين البرتغاليين، من أهم مراحل الصراع بين المسلمين والصليبية الغربية، بل إن ضعف المسلمين في هذه المرحلة خاصة دولة المماليك أدى إلى بسط الغرب نفوذه على مناطق لم تصل إليها القوى الغربية من قبل حتى في أوجه السيادة الغربية في عصر الإمبراطورية اليونانية والرومانية فقد ظل البحر الأحمر والمحيط الهندي أو البحر العربي تحت السيادة العربية والإسلامية حتى سواحل الهند الغربية، لكن ضعف القوى الإسلامية؛ أعطى الفرصة للسيادة الغربية في تلك المناطق والتي كانت تهدف لبسط نفوذها على حركة التجارة العالمية، وما تبعها من ظهور البرتغال كأول دولة استعمارية غربية، في أفريقيا وآسيا، والتي عملت على الاستحواذ على تجارة الهند وتحويلها إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وذلك من خلال حركة الكشوف الجغرافية.
- وقد بدأ ذلك الصراع باحتلال دول شمال أفريقيا، وذلك في فترة ضعف ملوك بني مرين نتيجة الصراع مع بنى وطاس، واحتلال غرب أفريقيا وإقامة المستعمرات فيها، لتكون قواعد عسكرية تستخدمها في حروبها ضد المسلمين، كما عقد عدة تحالفات مع الدول المعادية لدولة المماليك وأولها دولة إثيوبيا وكذلك الدولة الصفوية، وقد ساعد ذلك على زيادة قوة البرتغال

بما حصلت عليه من مكاسب مادية وعسكرية حيث بسطت نفوذها على موانئ الخليج العربي ومواني‌ء غرب الهند، وقد ساعد على تحقيق أطماعها أيضا تفكك العالم الإسلامي والصراع المملوكي العثماني.

- لم تعمق البرتغال وجودها في سواحل غرب أفريقيا، حيث كان هدفها الأول هو الوصول إلى الهند واحتكار التجارة الشرقية، وإضعاف دولة المماليك، واكتفت بإنشاء الحصون والقلاع والمراكز التجارية التي كانت تؤمن لها تحقيق أهدافها الاستعمارية، وبذلك أسست البرتغال لأول وأكبر إمبراطورية استعمارية كبرى لمدة قرن من الزمان، تعتبر البرتغال أول دولة مارست تجارة الرقيق في أفريقيا، كما ساهمت في نمو هذه التجارة بشرق أفريقيا خاصة أسرى الحروب بين القبائل، كذلك تجارة العاج والذهب.
- عملت جماعة المبشرين الجزويت التي رافقت حملات البرتغاليين على تعطيل طرق الحج بين كاليكوت وجدة وعلى وضع خطط لمهاجمة سفن الحجاج، وخلق موقف عدائي تجاه حجاج بيت الله الحرام ومنعها من الوصول إلى مكة، بل حاولت إصدار قرارات من الحكومة البرتغالية تعطيهم الحق في مهاجمة تلك السفن، وقتل الحجاج استعدادا لشن هجمات على الموانئ وطرق الحج إلى مكة المكرمة، حيث تكررت هجمات البرتغاليين على سفن الحجاج طوال القرن السادس عشر، وأحرقوا الكثير منها.
- اعتبرت معركة ديو البحرية من المعارك الفاصلة في التاريخ، لأنها أظهرت مدى التغير الذي حدث في القوى السياسية والعسكرية في الشرق والغرب، فتمثلت في ظهور قوة جديدة وتلاشي قوى أخرى، فكان سقوط دولة المماليك في مصر والشام تأكيدًا لنتائج تلك المعركة.
- ومن نتائجها أيضا توجيه ضربات لقوى التحالف بعد ذلك في الهند، فاستولت على ميناء جوا الذي ضم الفارين من المسلمين أمام البرتغاليين فأصبح قاعدة برتغالية أخرى في الهند، واتخذوه عاصمة لهم على ساحل

المليبار، وكما تم تدمير مدينة كاليكوت، والتي كان سقوطها انهيارًا للمقاومة الإسلامية في الساحل الغربي للهند.

- سعت البرتغال بعد تلك المعركة للوصول إلى القدس عن طريق احتلال مضيق عدن ثم الصعود في البحر الأحمر لدخول المدينة المنورة واحتلالها ونبش القبر النبوي؛ لمقايضة المسلمين بكنيسة القيامة بالقدس.

الهوامش:

(1) Jan Sihar Aritonang and Karel Steenbrink, History of Christianity in Indonesia, Arace between islam and Christianity1530-1670, Abrill 2008, p14.

(٢) ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (٩٣٠هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ ج ٤، ص ١٨٥-١٩٢؛ سونيا ي هاو: في طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت ومحمود النحاس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧، ص ١٨٠.

(٣) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م ص ٢٦٣؛ جوزفين كام: المكتشفون في أفريقيا، ترجمة وتحقيق السيد نصار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص 36.

Jan Sihar Aritonang and Karel Steenbrink,op,cit,p 20.

(4) – Richard m. Eaton and philip. b. Wagoner, *Warfare on the Deccan Plateau*, 1450 1600 A Military Revolution in Early Modern India, Journal of World History, March 2014, Vol. 25, No. (March 2014), p. 12.

(٥) أحمد دراج : المماليك والفرنج، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٦١، ص ١١؛ فيج جي دي: تاريخ غرب أفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢، ط ١، ص ١٠٩؛ العروسي، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٦) فيج جي دي: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٧) تقع على الساحل الغربي في ولاية بيجابور الهندية، اتخذتها البرتغال عاصمة لمستعمراتها في الشرق، السلمان محمد حميد : الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات ٢٠٠٧، ص ٥٠.

(٨) ميناء يقع على الساحل الغربي للهند، يحيى بن الحسين، بن قاسم بن محمد بن علي (ت١١٠٠هـ) : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، الطبعة الأولى، حققه، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة، محمد مصطفى زيادة. القاهرة، مصر ١٩٦٨م، ص ٦٣٧ ؛ النهرواني، قطب الدين محمد بن أحمد (٩٩٠هـ): البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، البحرين، ١٩٦٧م، ص ٩٧.

(٩) كانت هرمز مشيخة عربية كبيرة، تبسط نفوذها على شواطئ الخليج العربي وجزره، فشملت عمان حتى القطيف شمالًا، ابو ياقوت الحموي عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ) : معجم البلدان، لندن ١٨٧٠م، ج ٥، ص ٤٠٢.

(١٠) العبدلي، أحمد بن فضل الله (١٤٠٥هـ) : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت ، ١٩٨٠، ص ٩٣/ ٩٤ص ٩٥؛ فاضل حنظل، العرب والبرتغال في التاريخ، المجمع الثقافي، الإمارات، ١٩٩٧م، ط ١، ص ١٧٣.

(١١) محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(12) Richard m. Eaton and philip. b. Wagoner, op.cit. p80.

ديو: جزيرة وميناء تقع جنوب شبه جزيرة (كجرات) إلى الشمال الغربي من مدينة (بومباي)، في الشمال الغربي من ساحل الهند، الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي (١٣٤١هـ): الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام، دار بن حزم، لبنان، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٣١٨.

(١٣) السلمان محمد حميد: المرجع السابق، ص ٣٨.

(١٤) سونيا ي هاو: المرجع السابق، ص ١٠٦.

(١٥) إيمان مصطفى، ديو البحرية وأثرها في سقوط دولة المماليك، مجلة العلوم الإنسانية، القاهرة، ع ٢٢، ج ٢، ص ٦٠ ؛ السلمان: المرجع السابق، ص ٣٨.

(١٦) فيج جي دي: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(١٧) زين الدين المليباري (٩٢٠هـ): تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، تقديم سعيد الطريحي، بيروت، ص ١٥٢؛ محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار اليمامة، البحرين، ٢٠٠٥، ط ١، ص ١٦٤؛ نادية موسى: علم الجغرافيا عند العرب وأثره على أوروبا، بني سويف، جامعة القاهرة بدون، ص ٦٠٥؛ جوزفين كام: المرجع السابق ، ص ٣٤.

(١٨) ابن الدبيغ، عبد الرحمن علي بن الدبيغ (ت٩٤٤هـ): الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق يوسف شلحد، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٠٣، سونيا هاو: المرجع السابق، ص ٨٧- ١٠٣.

(١٩) استطاعوا بسط نفوذهم على المغرب الأقصى بعد ضعف دولة الموحدين في أعقاب موقعة العقاب (٦١٠هـ)، واستقلوا ببلاد المغرب، وأسسوا دولة امتدت من (٦٦٨-٨٦٩/ ١٢٦٩-١٤٦٥)، فاضل حنظل، المرجع السابق، ص ١٧٢- ١٧٥.

(٢٠) مدينة أصيلة أوَّل مدن العدوة من جانب الغرب، بالقرب من طنجة على ساحل المحيط الأطلسي، البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ): دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ج ٢، ٧٩٠.

(٢١) السلجماسي: ابن زيدون عبد الرحمن محمد (١٣٦٥): إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨، ج ٣، ص ٣٨٤ ؛ إحدى مدن المغرب، هدمت في زلزال في القرن الثامن عشر الميلادي ثم أعيد بناؤها تحت اسم الدار البيضاء أو كازابلانكا، ذكرها السلاوي وتحدث عن سبب استيلاء البرتغال عليها، السلاوي : المصدر السابق، ج ٤، ص ١١١.

(٢٢) فرع من أسرة بني مرين الأمازيغية، السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥هـ): الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق الجعفر الناصري، دار الكتاب ، الدرا البيضاء، ١٤٣١، ج ٤، ص ١١١؛ ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط غرس الدين خليل (٩٢٠): نيل الأمل في ذيل الدول، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠٠٢، ج ٦، ص ٢١٥/ ٢٧٠ .

(٢٣) السلاوي: المصدر السابق، ج ٤، ص١١٠/ ١١١؛ العروسي، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(٢٤) سونيا هاو: المرجع السابق ، ص ١٨٠؛ بن إياس، ج ٤، ص ١٨٥- ١٩٢.

(٢٥) العروسي: المرجع السابق، ص ٢٦٣؛ جوزفين، المرجع السابق، ص 36.

- Jan Sihar Aritonang and Karel Steenbrink,op,cit,p 20.

(٢٦) بيار مكرزل: المعاهدات بين البندقية وسلاطين المماليك، مجلة الشرق، رقم ٨٧، ع ٢٢، ٢٠١٣، ص ٥٧٨-٦١٣؛ جوزفين: المرجع السابق، ص ٣٤؛ إيمان مصطفى: المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢٧) محمود شاكر: الكشوف الجغرافية دوافعها، حقيقتها، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥.

(٢٨) جوزفين: المرجع السابق، ، ص ١١.

(٢٩) نفسه.

(٣٠) فيج جي دي: المرجع السابق، ص ١٠٣؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٣١) رنيفه حاج أعمر: الاستعمار البرتغالي في أنغولا وحركة التحرر، جامعة الجيلالي ٢٠١٧م، ص ٢٥.

(٣٢) جوزفين: المرجع السابق، ص ٣٦؛ فيج جي دي: المرجع السابق، ص ٢٦٠ ؛ رنيفه الحاج: المرجع السابق ، ص ٢٥.

(٣٣) فارتيما: رحلات فارتيما، تحقيق وترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٨٥.

- G.V scammel ,Portugal.Estado da India c 1500-1635, Cambridge University Press, Modern Asian Studies, England, 1982, Vol. 16, No. 2 (1982), pp. 177-192.

(٣٤) جوزفين: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣٥) نادية موسى: المرجع السابق، ص ٥٩٥.

(٣٦) محمود شاكر: المرجع السابق ، ص ٢٥.

(٣٧) عبد المنعم إبراهيم الجميعي: معركة ديو البحرية وأثرها على حركة التجارة العربية، مجلة التاريخ العربي، ص ٦٨٢.

(٣٨) محمود شاكر: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣٩) ويبدو أن سبب التسمية حيث تكثر الرياح المعاكسة والشديدة في هذه المنطقة والتي تجبر السفن على الإبحار بعيدا عن الساحل وتعمل على تشتيت السفن، فالح حنظل: المصدر السابق، ص ١٦٦؛ رحلة فارتيما: ص ٢١٠.

(٤٠) نادية موسى: علم الجغرافيا لدى العرب، ص ٦٢٥.

(٤١) هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن السعدي الركابي النجدي (٩٠٦هـ): الملقب بالمعلم وأسد البحر، له مؤلفات نشرها المستشرقون، مؤكدين على أنه كان السبب في نجاح فاسكو دي جاما في الوصول إلى الهند، ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجبل بيروت، ١٩٩٨م، ج ٢٧، ص ٢٢٦.

(٤٢) محمود شاكر: الموسوعة، ص ١٦٤.

- Jan. Sihar,op,cit,p20

(43) Robert S. Wolff, Da Gama's Blundering Trade Encounters in Africa and Asia during TheEuropean 'Age of, Discovery, 1450-1520,, The History Teacher , May, 1998, Vol. 31, No. 3 (May, 1998), pp. 297-318,

- كاليكوت أو قليقوط، مدينة في جنوب الهند، كانت تسمى بمدينة التوابل، تقع حاليا في ولاية كيرالا على ساحل المليبار، ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٦٦.

(٤٤) محمد عبد العال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ،دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩ ، ص ٤٨٠؛ السليمان: المرجع السابق ، ص ٦٠.

(45) Ibid.

(٤٦) كانت أهم مراكز لتجارة الفلفل، زين الدين المليباري: المصدر السابق، ص ٢٦١؛ زكي فهيم: التجارة الدولية، ص ٣٧٨؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ١٧١.

(٤٧) فارتيما: المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٤٨) سليمان: المرجع السابق ، ص ٩٥؛ محمود شاكر: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٤٩) كانت تعرف بجزيرة الطيور، جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ٦٤؛ هي خمسة جزر تقع بعمان في محافظة ظفار، فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٥٠) فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(51) Jean Caudmont, Présence de la langue portugaise dans le sud-est de l'Asie,La Linguistique, Vol. 30, Fasc 1 Colloque de Coimbra 1993, Presses Universitaires de France (1994), pp. 9- 28.

(52)Andreu Martínez d'Alòs-Moner, Conquistadores, Mercenaries, and Missionaries: The Failed Portuguese, Dominion of the Red Sea Northeast African Studies, 2012, Vol. 12, No. 1 (2012), pp, 11

- K. S. Mathew, Nobility in the Gujarat Sultanate and the Portuguese during the Sixteenth Century, Proceedings of the Indian History Congress, 1987, Vol. 48 (1987), pp. 275- 283.

(٥٣) ملقا تقع في أقصى الجنوب الغربي من البر الرئيس جنوب شرق آسيا في مضيق الملايو ، وكانت البوابة الرئيسة للأرخبيل، السيرافي، ابوزيد حسن بن زيد السيرافي(٥٣٠م)، رحلة السيرافي، المجمع الثقافي أبو ظبي، ١٩٩٩، ص ٦.

(54) Jean Caudmont, Présence de la langue portugaise dans le sud-est de l'Asie,La Linguistique, Vol. 30, Fasc 1, Colloque de Coimbra 1993, Presses Universitaires de France (1994), pp. 9-28.

(55) K. S. Mathew, indo- portuguese trade and the gujarat nobility in the sixteenth century, a case study of malik gopi, Proceedings of the Indian History Congress, 1984, Vol. 45 (1984), pp. 357- 422.

(٥٦) فاضل حنظل: المصدر السابق، ص ١٦٩.

(57) Ibid.

(58) Jan Sihar Aritonang ,op, cit, p10.

(٥٩) هم يشكلون غالبية سكان أرخبيل الملايو، يسمون بالعنصر الأندونيسي، ويعتقد أنهم نزحوا من جنوب الصين منذ زمن بعيد واستقروا في عدد من مناطق جنوب شرق آسيا، ومنهم يتكون معظم سكان إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وكثير من الجزر في

المحيط الهادي وقد استقرت جماعات منهم منذ زمن موغل في القدم في شبه جزيرة ملقا، حسين مؤنس: الإسلام الفاتح، رابطة العالم الإسلامي، ص ٥٤/ ٥٥.

(60) Ibid.

(61) Smarika Nawani, the portuguese in archipelago southeast asia (1511- 1666), Proceedings of the Indian History Congress , 2013, Vol. 74 (2013), pp. 703-708, Jan Sihar Aritonang, p25.

(٦٢) هي الآن عاصمة مقاطعة سولاوسي الجنوبية الإندونيسية، كانت تسمى قديما بجزيرة التوابل، تقع بين بورنيو وإندونيسيا، ويل ديورنت، المرجع السابق، ج ٢٣، ص ٥٧.

(٦٣) اليسوعيون (باللاتينية: Societas Iesu) أو الرهبنة اليسوعية، تأسست على يد القديس إغناطيوس دي لويولا في القرن السادس عشر، وأخذت على عاتقها مهمة التنصير في العالم الجديد. كانت من أقوى منظمات الكنيسة الكاثوليكية، ويل ديورنت، المرجع السابق، ج ٢٧، ص ٢٢٦ .

(٦٤) الرهبنة الدومينيكانية أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٥م، اهتمت بالتنصير أيضا، ويل ديورنت، المرجع السابق، ج ٣٦، ص ١٢/ ١٥٢.

(65) Smarika Nawani,op.cit. p12.

(٦٦) نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها في الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣، ص ٧٧؛ زين الدين: المصدر السابق، ص ١٢٥؛ محمد عبد العال: المرجع السابق، ص ٤٨٢؛ فاضل حنظل: المصدر السابق، ص ١٤٥.

-Andreu Martínez d'Alòs-Moner,Ibid

(٦٧) سفالة، أهم موانى أرض الزنج، اشتهرت بتجارة الذهب، ياقوت الحموي، نفسه، ج ٣، ص ٦٩.

(٦٨) المريني إبراهيم بن محمد: المستشرق الإيطالي لودفيكو فارتيما مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٨،م ٢٠، ٢٠٢٠، ٢٤٩- ٢٨٣ ؛ السلمان: المرجع السابق، ص ٣٦/ ٤٢.

(٦٩) العروسي: المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ؛ محمود شاكر: المرجع السابق، ص ١٦٩؛ أحمد دراج: المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٧٠) الميناء الرئيس لإمارة الشارقة مطلة على خليج عمان، وهي تعني الممر المائي بين جبلين على شكل الفك، يعتقد أن ابن بطوطة أول من أطلق عليها هذا الاسم، ابن بطوطة،

محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة، الاكاديمية المغربية، ١٤١٧، ج ٢، ص ١٣٩.

(٧١) ابن الدبيغ: المرجع السابق، ص ٣٠٨؛ محمود شاكر: المرجع السابق، ١٧٢.

(٧٢) فارتيما: المصدر السابق، ص ٣٥.

(٧٣) فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(74) James Fujitani, The Ming Rejection of the Portuguese Embassy of 1517, Journal of World History, March 2016, Vol. 27, No. 1 (March 2016), pp. 87-102.

(75) Andreu Martínez d'AlòsMoner, op,cit, p12

(٧٦) كلوة مدينة بأرض الزنج، على الساحل الشرقي لأفريقيا، ياقوت الحموي، نفسه، ج ٤، ص ٢٠٢، ممباسة أو منبسة، أهم موانئ كينيا، مدينة في أرض الزنج، ياقوت الحموي، نفسه، ج ٤، ص ٦٥٦؛ الصوفي، عبد الله بن مصلح: السلوة في أخبار كلوة، تحقيق محمد علي الصليبي، عمان، ١٩٨٥، ص ٩.

(77) Andreu Martínez d'AlòsMoner, op,cit, p 15.

(٧٨) ابن الدبيغ: المصدر السابق، ص ٣٢٥/ ٣٢٦؛ فارتيما: المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٧٩) ابن إياس : المصدر السابق ، ج ٥، ص ١٠.

(٨٠) وهي الكنيسة التي بنيت على الصخرة التي يعتقد أن المسيح صلب عليها، جواد علي، المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٢٦.

(٨١) كان ميدان للخيول بالقرب من قناطر السباع انشأه الناصر محمد بن قلاوون، المقريزي، أحمد بن علي أبو العباس تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ٦٣١/ ٦٣٢.

(٨٢) ابن إياس: المصدر السابق، ص ٥، ص ١٢.

(83) Andreu Martínez d'Alòs-Moner, op,cit ,p5.

(٨٤) أحمد دراج: المرجع السابق، ص ١٣٨ ؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٨٥) محمود شاكر: المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٨٦) ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ١٩١/ ٢٠٢؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٨٧) - كان أحد الأسرى في عهد الغوري، حيث كان يعمل بحارًا وتحطمت سفينته على الشواطئ المصرية ثم أسلم، وعمل ترجمانًا للغوري، حسين مؤنس: سفارة بدرو مارتيرد أنجلاريا سفير الملكين الكاثوليكيين إلى السلطان الغوري (ديسمبر ١٥٠١- فبراير ١٥٠٢)، ضمن، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس- أبريل ١٩٦٩، ١/ ٤٦٠- ٤٦١.

(٨٨) ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١٠.

(89) Robert,op,cit, p 307.

(٩٠) ابن الديبغ: المصدر السابق، ص ٣٤٧؛ العبدلي: المصدر السابق، ص ٩٦.

(٩١) يبدو أنها غير زيلع الواقعة على ساحل أفريقيا الشرقية، وأنها إحدى جزر اليمن، هوامش كتاب يحيى بن الحسين بن القاسم ت ١٠٩٩هـ: أنباء الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق محمد عبد الله ماضي، ١٩٣٦، ص ٦٤٠؛ ابن الديبغ: المصدر السابق، ص ٣٤٩.

(٩٢) تبعد عن عدن ٣٥٠ كيلو، عبارة عن الأرخبيل، يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٤٠؛ أحمد دراج: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٩٣) ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٣٧؛ النهروالي: المصدر السابق، ص ١١١.

(94) op,cit, p 10. Andreu Martínez d'Alòs-Moner

(٩٥)- يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ص ٥٦٩.

(96) Richard m. Eaton and philip b. Wagoner, op, cit, p 8.

(٩٧) جوزفين: المرجع السابق، ص٤٤

(٩٨) يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٣٢؛ النهرواني: المصدر السابق، ص ٩٨؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤- ص ١٩٢.

(٩٩) محمود شاكر: المرجع السابق، ١٦٦.

- Jan Sihar Aritonang,op, cit, p25.

(١٠٠) تقع في غرب الهند بالقرب من شواطئ الخليج العربي، قامت فيها دولة إسلامية في عام ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م ظلت حتى استولى عليها المغول في عام ٩٦٥هـ/ ١٥٧٢، وكان لملوك كجرات صلات قوية بمكة، النهروالي، المصدر السابق ، ص ٩.

(101) Mahmood Kooria,: "Killed the Pilgrims and Persecuted Them": Portuguese Eshtado da India's Encounters with the Hajj in the Sixteenth Century, Brill, p24.

(١٠٢) أنشأها قسيس فرنسي يدعى أنياس لايولا في االعصور الوسطى، وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش، وهي فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا خاصة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، دار الندوة العالمية، ١٤٢٠، ج ٢، ص ٦٣٢/ ٦٣٤.

(103) Mahmood Kooria, op, cit.

(104) Ibid.

(١٠٥) زين الدين الملباري: تحفة المجاهدين ، ص ١٦٦.

(١٠٦) أحمد دراج: المرجع السابق، ص ١٣٢ ؛ سليمان: المرجع السابق، ص ٥٤.

(١٠٧) فاضل حنظل: المصدر السابق، ص ٢٠١؛ فيج جي دي: المرجع السابق، ص ٥٥/ ٧٦.

(١٠٨) فارتيما: المصدر السابق، ص ١٩٥.

(١٠٩) تقع بجنوب الهند في ولاية كيرلا، وبني فيها حصن سانت انجلو في العا (1505) ، ويل ديورانت، المرجع السابق، ٢٠، ص ٢١٤.

(١١٠) فارتيما، المصدر السابق، ص ١١٧.

(111) Jan Sihar Aritonang, op, cit, p25.

(١١٢) أحمد دراج: المماليك والفرنج، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٣٨؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٥؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(١١٣) وصلت الرسل عام ٩١٦، بعد هزيمة ديو البحرية عام ٩١٥، ابن إياس: المصدر السابق ج ٤، ص ١٨٩؛ النهروالي: المصدر السابق، ص ٩٨.

(١١٤) جزيرة بالبحر الأحمر مقابل زبيد باليمن تقع في تهامة اليمن، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص ١٢٠؛ النهروالي: المصدر السابق، ص ٩٧؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٨٧.

(١١٥) ابن الدبيغ: المصدر السابق، ص ٣٠٨-؛ يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٣٧؛ فاضل حنظل: المصدر السابق، ص ١٦٧.

(116) Andreu Martínez d'Alòs-Moner, op, cit, 306

(117) Akshay Chavan, How the Battle of Diu Changed World History! 2018, p320.

(١١٨) سير أرنولد: تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٦، ط ٤، ص ٧٢؛ أحمد دراج: المصدر السابق، ص ١٣٨، فاضل حنظل: المصدر السابق، ص ١٦٧.

(١١٩) ابن الدبيغ: المرجع السايق، ص ٣٠٨-؛ يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٣٧؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(120) Akshay Chavan.- Ibid.

(١٢١) ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص ١٥٦؛ إيمان مصطفى: المرجع السابق، ص ٦٦؛ نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٨٩/ ٩١.

(١٢٢) العبدلي: المصدر السابق، ص ٩٣/ ٩٤.

(١٢٣) كان جاسوسا للبرتغال في رحلته التي قام بها إلى الشرق مدعيا إسلامه لدخول الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وقد تزامنت رحلته مع رحلة فاسكو دي جاما، وقد تنقل حتى وصل إلى البرتغال عبر الطرق البرية من الهند إلى البرتغال عبر الحواضر الإسلامية، إبراهيم المريني: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(١٢٤) فارتيما: المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(١٢٥) سلمان: المرجع السابق، ص ٦٤؛ فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(١٢٦) فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢١٣.

(١٢٧) ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠١.

(١٢٨) ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ٤٦٣/ ٤٦٧.

(١٢٩) الملباري: المصدر السابق، ص ٢٥٤/ ١٥١؛ ابن إياس: المصدر السابق ج ٤، ص ١٢٩.

(١٣٠) ابن الدبيغ: المصدر السابق، ص ٣٦١؛ يحيى بن الحسين: المصدر السابق، ، ص ٦٥٦؛ النهرواني: المصدر السابق، ص ٩٨.

(١٣١) ابن الدبيع: المصدر السابق، ص ٣٦٢.

(١٣٢) هو عامر بن عبد الوهاب بن داوود بن معوضة الأموي، آخر ملوك بني طاهر(٨٥٩-٩٢٣) باليمن، النهروالي: المصدر السابق، ص ٨٩/ ٩٤.

(133) G.V scammel, England Portugal.Estado da India c 1500-1635, Cambridge University Press Modern Asian Studies, 1982, Vol. 16, No. 2 (1982), pp. 177-192.

(١٣٤) فيج جي ي: المرجع السابق، ص ١١١.

- Robert S. Wolff,op, cit, p303.

(١٣٥) فيج جي دي: المرجع السابق، ص ١٣٦. انظر أيضا:

- Smarika Nawani, The Portugese for Archipelago in southeast in Asia (1511-1666), p15

(١٣٧) المليباري: المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(١٣٨) محمود شاكر: المرجع السابق، ص ٢٨؛ الملباري: المصدر السابق، ص ٢٦٥؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٢.

(١٣٩) فاضل حنظل: المرجع السابق، ص ٢٢٨.